رمضان كريم

معارف ولطائف

خالد الخراز

المال والناس

قال تعالى: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ـ آل عمران: 14).

وقال عز وجل: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ـ الكهف: 46).

المال محبب للناس، ولهم فيه آراء، وفي طرق إنفاقه مبادئ، وفي ادخاره وكنزه أساليب، وكذلك لهم فيه حيل، وفي استثماره، وإنمائه فنون، وللغني فيه أقوال، وللفقير معه مواقف، ومن المعروف ان إقبال الدنيا على إنسان معين يعني وفرة المال لديه الى جانب أمور أخرى، ومن أدبرت عنه فأول علامات إدبارها قلة ذات اليد، فلذا تجد الناس يتمنونه رغم ما له من تبعات، ويتقربون من صاحبه لشأن لا يخفى، وقد قال الشاعر:

يسقط الطير حيث ينتثر الحب
وتغشى منازل الكرماء

وقال أبوالعتاهية:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها
فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا وإن وثبت
يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا
وربما يبتعد الناس عن الفقير ولو كان قريبا، وبهذا المعنى قال الناظم:
وكان أخلائي يقولون مرحبا
فلما رأوني معدما مات مرحب

والناس في نظرتهم للمال متباينون، فمنهم من يعتبره غاية كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: «يأتي على الناس زمان، لا يبالي المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام» رواه البخاري، وفي الحديث الآخر: «تعس عبد الدينار والدرهم» يعني: إن طلب ذلك، وقد استعبده وصار عمله كله في طلب الدينار والدرهم كالعبادة لهما.

ومنهم من يعتبره وسيلة ويتصرف بناء على اعتباره الخاص به، ويتبع ذلك ما يتبعه من أخلاق رفيعة عند من يعتبره وسيلة، وأخرى منحطه عند من يعتبره غاية.

وبعض الناس يستخدم المال ويكون سيده ويتحكم به كما تقتضيه مصالحه في الدنيا والآخرة، ويكون بمنجى من كل عواقب الاستعمال المنحرف للمال.

وفي الحديث: «نعم المال الصالح للرجل الصالح» وكذلك جاء في الحديث المرفوع: «رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق».

قال بعض أهل العلم: إنفاق المال في حقه ينقسم ثلاثة أقسام:

فالأول ان ينفق على نفسه وأهله، ومن تلزمه نفقته غير مقتر عما يجب لهم، ولا مسرف في ذلك (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ـ الفرقان: 67).

والقسم الثاني: وهو أداء الزكاة، وإخراج حق الله تعالى لمن وجب له.

والقسم الثالث: وهو صلة الأهل البعداء ومواساة الصديق، وإطعام الجائع، وصدقة التطوع كلها فهذه نفقة مندوب اليها مأجور عليها، لقوله ﷺ: «الساعي على الأرملة واليتيم كالمجاهد في سبيل الله»، فمن أنفق في هذه الوجوه الثلاثة فقد وضع المال في موضعه، وأنفقه في حقه، ووجب حسده. وهذا هو الذي يجب ان نقتدي به إذ تجده لا يسرف ولا يقتر، وما ذاك إلا لمعرفته بوظيفة المال في الحياة، ومعرفة نفسه وعلاقتها بهذه النعمة، فهو ليس بمالك أبدي له، بل هو بأحسن الحالات عبارة عن وكيل على هذا المال، بل يتحول أحيانا الى أصحاب حق الإرث من بعده، وبما اننا أموات كلنا فليس لأحد حق التملك الأبدي والملك الحق لله الذي يرث الأرض ومن عليها، وقد صدق الناظم حيث يقول:

نفسي التي تملك الأشياء فانية فكيف أبكي على شيء إذا فنيا

وصاحب الاعتبار الثاني وهو الذي يعتبر جمعه غاية ويحب المال للمال فهذا الذي انحرفت طبيعته وجهل الغرض الحقيقي للمال، فتراه في سبيله يكدح ويشقى وعندما يظفر ببعضه يركبه الطمع به فيورده الهلاك، وبئس المورود، وقد يزداد انحرافا فيطغى فيؤخذ بذلك وما جمع وكأنه لم يغن بالأمس، وما قارون إلا مثال يتردد ذكره عبر الأجيال ليكون عبرة، ولكن كما يقال: ما أكثر العبر وما أقل الاعتبار! ويبتلى محب المال بالحرص عليه، وهذا ما يعرف بالبخيل الذي لا يبالي في سبيله بأي عرف، بل ينسف الأعراف.

أما الآخرون ممن يعيشون الفقر والحرمان فلهم مع المال شؤون، فمنهم من يرضى بالمقسوم بعد اتخاذ الأسباب ويعتبر القناعة كنزا ويعيش عيش الكفاف ويعتبر ذلك نعمة ويشكر الله عليها، وهناك من هو أشد فقرا تجده يتعفف ويقوم أهل الخير بمنحه حقه الذي كتبه الله له في الزكاة، قال تعالى: (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا ـ البقرة: 273).

ومنهم من يسخط على الناس ويسير في الجادة التي تؤدي الى الضياع، ومنهم من يسأل الناس تكثرا من غير حاجة، ويستمرئ هذه العادة ويريق ماء وجهه حتى يجف، ثم لا يروعه عن ذلك ذل السؤال، وفي الحديث: عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «ما يزال الرجل يسأل الناس، حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم» رواه البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الناس أموالهم تكثرا، فإنما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر» رواه مسلم. فهؤلاء هم الناس وهذه شؤونهم مع المال.

شهر الانتصارات

معركة حطين وانتصار المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي «2-2»

أحرق المسلمون الأعشاب والشجيرات في ساحة المعركة، واستولوا على عيون الماء، عملا على تعطيش الصليبيين واجبارهم على النزول للاشتباك معهم ولما وصل الصليبيون إلى السهل الواقع بين لوبيا وحطين شن صلاح الدين هجوما ففروا إلى تلال حطين، فحاصرت قوات المسلمين التلال، وأقبل الليل وتوقف القتال، في اليوم التالي 4 يوليو 1187 وفي قيظ شديد ونقص في مياه الشرب قامت معركة حطين، ولف الفرسان الصليبيون الذين انتظموا على مرتفع حطين سحب الدخان المتصاعد إلى أعلى، فالتحم الجيشان على بعد ميلين من حطين، فتضعضعت صفوف الصليبيين وأهلكت سهام جيوش المسلمين الصليبيين، ثم شن هجوم بالسيوف والرماح، فقتل وجرح وأسر الكثير، فاستسلم الألوف منهم، وقام الصليبيون بمناورة، فتقدم قائد الفرسان ريمون الثالث أمير طرابلس بأمر من غي دي لوزينيان ملك القدس، وزحزح بهجومه هذا قوة يقودها تقي الدين عمر، فظن الصليبيون أنهم فتحوا ثغرة في صفوف صلاح الدين فاندفعوا فيها، وحاصر جيش صلاح الدين جزءا من الجيش الصليبي فشطره إلى شطرين. ودامت المعركة نحو 7 ساعات على التوالي. سقط فيها الآلاف بين جرحى وقتلى، ووقع الملك غي دي لوزينيان ملك القدس آنذاك في أسر صلاح الدين، بالإضافة إلى العديد من القادة والبارونات، ولم ينج إلا بضع مئات فروا إلى صور واحتموا وراء أسوارها.

نتائج معركة حطين

كانت هزيمة الصليبيين في معركة حطين هزيمة كارثية، حيث فقدوا فيها زهرة فرسانهم، وقتل فيها أعداد كبيرة من جنودهم وأسر فيها أعداد كبيرة أيضا. وأصبح بيت المقدس في متناول صلاح الدين، وكان من بين الأسرى ملك بيت المقدس ومعه 150 من الفرسان ومعهم أرناط صاحب حصن الكرك وغيره من كبار قادة الصليبيين، فأحسن صلاح الدين استقبالهم، وأمر لهم بالماء المثلج، ولم يعط أرناط، فلما شرب ملك بيت المقدس أعطى ما تبقى إلى أرناط، فغضب صلاح الدين وقال «إن هذا الملعون لم يشرب الماء بإذني فينال أماني»، ثم كلمه وذكره بجرائمه وقرعه بذنوبه وعرض عليه أن يسلم فرفض أرناط فقام إليه فضرب عنقه، وقال «كنت نذرت مرتين أن أقتله إن ظفرت به: إحداهما لما أراد المسير إلى مكة والمدينة، والأخرى لما نهب القافلة واستولى عليها غدرا»، فكان أن بر صلاح الدين بيمينه وضرب عنق أرناط.

وبعد المعركة، سرعان ما احتلت قوات صلاح الدين وأخوه الملك العادل المدن الساحلية كلها تقريبا جنوبي طرابلس، عكا، بيروت، صيدا، يافا، قيسارية، عسقلان. وقطع اتصالات مملكة القدس اللاتينية مع أوروبا، كذلك استولى على أهم قلاع الصليبيين جنوبي طبرية، ما عدا الكرك وكراك دي مونريال. وفي النصف الثاني من سبتمبر 1187 حاصرت قوات صلاح الدين القدس، ولم يكن بمقدور حاميتها الصغيرة أن تحميها من ضغط 60 ألف رجل. فاستسلمت بعد ستة ايام، وفي 2 أكتوبر 1187 فتحت الأبواب وخفقت راية السلطان صلاح الدين الصفراء فوق القدس. في نوفمبر 1188 استسلمت حامية الكرك، وفي أبريل ـ مايو 1189 استسلمت حامية كراك دي مونريال، وكان حصن بلفور آخر حصن يسقط، ومنذ ذلك الحين صار ما كان يعرف بمملكة القدس اللاتينية بمعظمها في يد صلاح الدين، ولم يبق للصليبيين سوى مدينتي صور وطرابلس، وبضعة استحكامات وحصن كراك دي شيفاليه (قلعة الحصن) في شرق طرطوس، وأدى سقوط مملكة القدس إلى دعوة بابا روما إلى بدء التجهيز لحملة صليبية ثالثة والتي بدأت عام 1189.

عامل صلاح الدين القدس وسكانها معاملة أرق وأخف بكثير مما عاملهم الغزاة الصليبيون، قبل ذلك بمائة عام تقريبا حيث قتل الصليبيون انداك كل اهالي القدس من رجال وكهول ونساء واطفال و70000 تم قتلهم في ساحة المسجد الأقصى، فلم تقع من صلاح الدين قساوة لا معنى لها ولا تدمير، ولكنه سمح بمغادرة القدس في غضون 40 يوما بعد دفع فدية مقدارها 10 دنانير ذهبية عن كل رجل، 5 دنانير ذهبية عن كل امرأة، ودينار واحد عن كل طفل.

رمضانيات

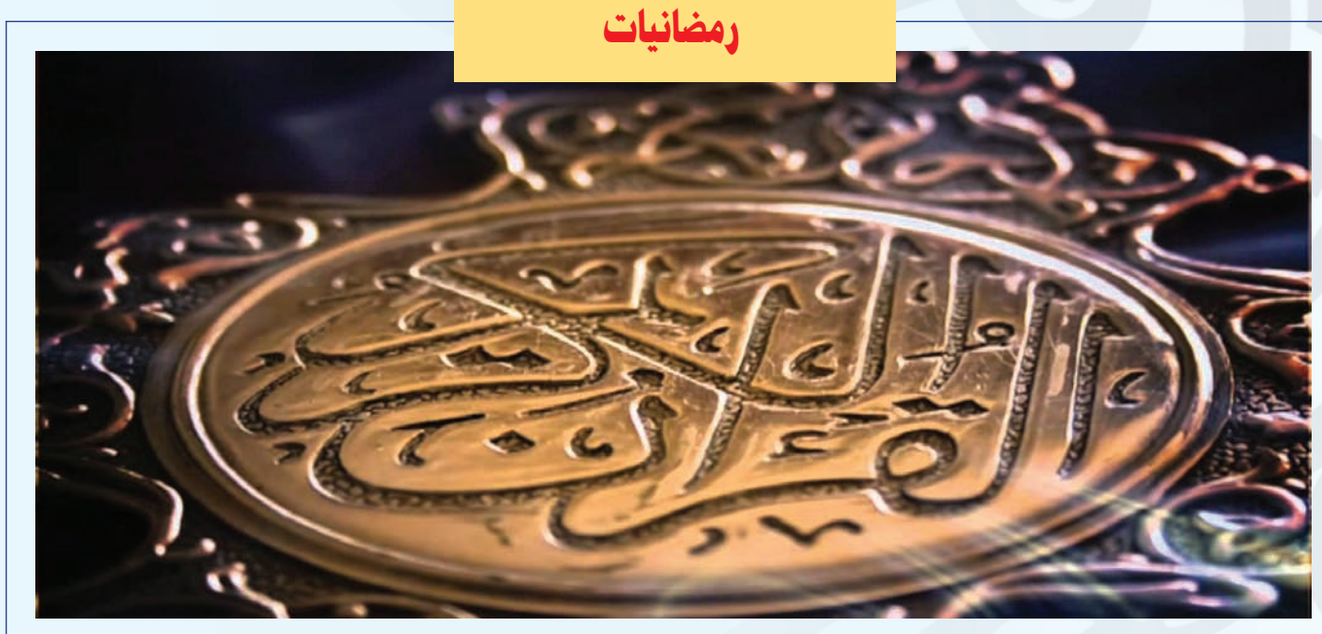

همسات رمضانية

د.وليد العلي
إمام وخطيب المسجد الكبير

إن عزة النفس تقوم على أربعة أركان عظام، لا يُتصور بدونها قيام العزة في نفس أحد من الأنام: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل.

فأما الصبر: فهو خير ما تدثر به عزيز النفس من اللباس، لأنه يحمله على كظم الغيظ والعفو عن الناس.

وأما العفة: فهي أبهى ما توشح به عزيز النفس من الكساء، لأنها تحمله على الفضيلة والحياء، وتمنعه من الرذيلة والفحشاء.

وأما الشجاعة: فتحملك على معالي الأخلاق مع الورى، فتبذل لهم الندى، وتكف عنهم الأذى. وأما العدل: فيحملك على اعتدال أخلاقك في كل نمط من الأنماط، فتتوسط بين طرفي التفريط والإفراط، فشجاعة عزيز النفس وسط بين المتهور والجبان، وحلم عزيز النفس وسط بين المغاضب والمهان.

والله تعالى قد أخبر عباده في كتابه المبين: بأنه عزيز له العزة التامة الكاملة على العالمين، فله جل جلاله عزة القوة وعزة القدرة وعزة القهر المستلزمة لإفراده بالتوحيد، وتنزيهه عن الشرك والتنديد.

وقد بعث الله تعالى أكمل أنبيائه المرسلة، وأيده بأن أوحى إليه أفضل كتبه المنزلة، وذاك الإرسال وهذا الإنزال، محفوفان بالعزة والإجلال، استجابة لدعاء الخليل وابنه إسماعيل، عليهما الصلاة والسلام والتبجيل: (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم).

فمن رام العزة فعليه أن يأخذ بأسبابها، وأن يطيل الوقوف على أبوابها، فمن ذلك: أن يعتز المرء بانتسابه إلى هذا الدين، الذي ارتضاه الله تعالى للعالمين، فقد أخرج الحاكم عن طارق بن شهاب رحمه الله تعالى قال: «خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام ومعنا أبوعبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة، وعمر على ناقة له، فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبوعبيدة: يا أمير المؤمنين، أنت تفعل هذا؟ تخلع خفيك، وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك، وتخوض بها المخاضة ما يسرني ان أهل البلد استشرفوك. فقال عمر: أوه، لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد ﷺ، إنا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله». ومصداق كلام أمير المؤمنين، في قول رب العالمين: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا). فهل أعز نفسه من ارتضى لها غير هذا الدين، وتنكب أخلاق ملته وآداب شرعه المكين؟ لا جرم أن الذين طلبوا العزة بغير عز الدين المتين: (إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين). وصدق الله رب العالمين، إذ يقول في محكم الكتاب المبين: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين).

فكيف يسوغ لأحد من المسلمين، وقد أعزه الله ببعثة خاتم النبيين، صلى وسلم عليه رب العالمين: أن يبتغي العزة من أعدائه الكافرين؟ فكيف يسوغ له ذلك وهو يقرأ هذه الآية التي نزل بها الروح الأمين، على قلب النبي ﷺ ليكون من المنذرين: (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا).

اللهم إنا نسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، اللهم إنا نسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك ﷺ، ونعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك ﷺ، اللهم إنا نسألك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل، ونسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لنا خيرا.

من روائع الخط العربي

سورة الشرح

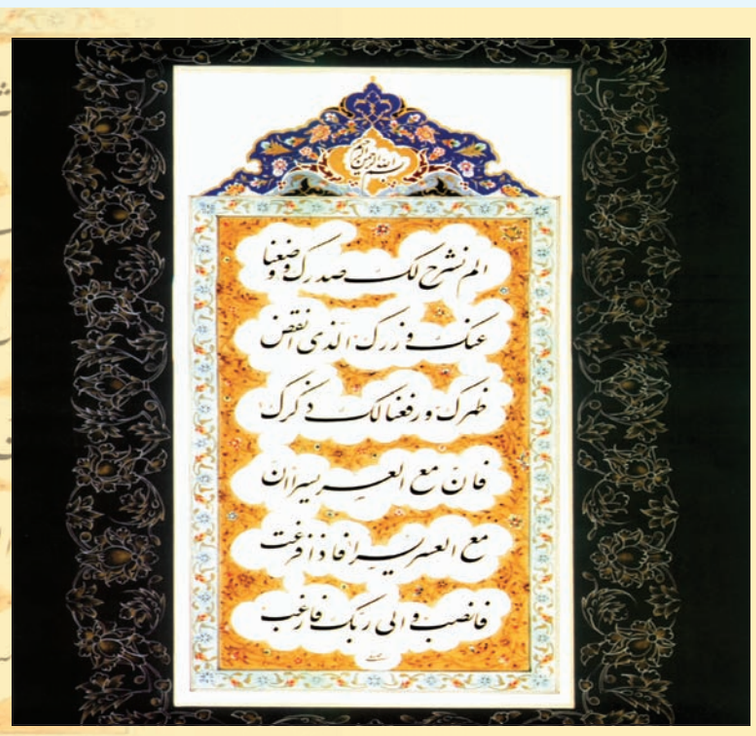

الخطاط أمير فلسفي ـ ايران

بالحبر الأسود على ورق عادي واستخدمت ألوان قواش والذهب الخالص في الزخرفة، يتميز كل سطر في هذه اللوحة بإيقاع خاص تحقق من خلال التوظيف المتقن للحروف الممتدة «الكشيدة» والحروف المجموعة ونتج عن ذلك توازن بين الفراغات والكتل في العمل ككل.